نافذة

د. نبيل طعمة

الخيال بداية الخلق

لذلك هو مستمر، ومن دونه لا استمرار، يتخيل الإنسان ما يريد، ويشتهي ما يتخيل، وفي النهاية يعمل ما يريد، وعبء تجديد الحياة من الصعوبة بمكان على المرء الواحد، وهذا كثير جداً عليه، فكان لابد له من أن ينقسم إلى اثنين يكونان مختلفين، ليعودا إلى بعضهما من أجل الاستمرار، ويمتلكا مفردات: أتخيل، أريد، أخلق، أموت، يستمر الخلق، يخلد به.

إن الأشياء التي لا نستطيع أن نراها وحدها التي نقول عنها اللا شيء، ما معنى ألا يمكن أن يكون وسيكون، وفي اللحظة التي نتفكر فيها أن كل شيء خلق من شيء، نكون قد وصلنا إلى فهم الخلود على أنه العيش إلى الأبد من خلال ما نخلق، وهذا ما لا يتشابه مع المعجزة التي تتشكل من المستحيل، إضافة إلى الممكن، وهو الذي يظهر قوة جمال الحياة التي تتمسك بتحرير المعرفة من سيطرة الشهوة، لذلك لم يكن الإنسان كلمة المكون الأخيرة، لأنه قادر على أن يخلق المزيد عندما يصل هذا الإنسان إلى عجزه عن الاستمرار.

إنني أفكر بجنسي الأدمي، أبحث عن التجديد، أجد أن لا تجديد من دون الأنثى نصفي الآخر المختلف والمتشابه، كيف نغير وكيف نتغير من دون الاتجاه إلى الفكر والتفكير اللذين بهما ومنهما تنتج الأفكار؟ ومن ثم العمل لإنقاذ جنسنا، فإذا فشلنا فإن شكلاً آخر سيكون جاهزاً تماماً لخلافتنا، لينجز حضارة راقية تبهر وجوده من أجل الاستمرار، لذلك علينا أن نؤمن بأن خلف أي تطور قوة، وليطلق عليها كل منكم ما يشاء، فإذا استشعرت أننا لم نعد قادرين على التطور فإنها تقدم أجناساً أشد قابلية على فهم الخلق وقوة خياله التي تمتلك القدرة على تحويله إلى واقع.

لا تقلقوا مما أخطّ، على الرغم من أهمية القلق، ولكي تتخلصوا منه عليكم بالعلم الذي يفسر كل شيء، المتدينون يقولون: إن العلم أشد جهلاً من الأطفال الصغار، لأنه لن يستسلم إلى التسليم، فالعلم واسع وساعة العالم، ومنه يتسع العقل ليقدر من خلال اتساعه على استيعابه، ويمكن لنا أن نرى جانباً منه في كل مكان نكون فيه، إذا لم نستطع أن نرى الكثير منه، ومن ثم اعتماد الاعتراض على الخطيئة، هذه المحاولة البدائية للوصول إلى إيقاع الحياة، لذلك أجد أن علينا إمعان التفكير وتحليل النتائج قبل الذهاب للقيام بالفعل الحياتي.

الخيال بداية الخلق، من دونه ما كان هناك بناء من الإنسان وصولاً لكامل الماديات، وأي إنجاز لا يسبقه تخيل لا يكون، وقوته في أن تتخيله كما هو، فمن صنع الإنسان تخيله، وكان قبله تخيل الكون فكان، ويستمر التخيل وتستمر المنجزات، وإن أعظم تخيل كما قلت كان الإنسان، الذي يعتبر قيمة مستمرة على قيد الحياة، وامتلك بها حرية نادرة قادت إنسانيته لحين، بعدما تحول إلى بشري، هذا الذي فصل بين الإنسان والبشري، باستثناء الفتى سعد الدين بقدونس الذي ظل مخلصاً للحلم والكاميرا والسينما، فنشأ فناناً من الطراز الرفيع.

بقدونس والعائلة

احترف بقدونس التمثيل في وقت كان يُنظر لمهنة الفنان على أنها مهنة معيبة، وحين اشتهر اسمه في المسرح جاءه عدد من أفراد عائلته وطلبوا منه أن يمحوا اسم العائلة، لأن ذلك ينقص من كرامتهم.

وقتها طلب منهم أن يفهموا رسالة المسرح وأنه ليس «كباريه» بل هو موجود لتنوير عقول الناس، فلم يوافقوا على كلامه وطلبوا منه تغيير اسم العائلة أو أن يترك هذا العمل، فقال لهم: «موافق بشرط أن تجدوا في عملاً أعيش منه»، فوافقوا وذهبوا ولكنهم لم يعودوا، بعدها اتخذ سبيل الفن بشكل جدي في دمشق وبيروت.

إخلاصه للمسرح

سعد الدين بقدونس كان يكتب لمسرحه ويخرج له ويعمل في أحيان كثيرة في الإضاءة والديكور بل في التلقن إذا اقتضى الأمر.

من دمشق وفي نهاية الثلاثينيات من القرن الماضي، بدأ حياته في مسرح الأندية الفنية التي كانت منتشرة في سورية، إلى أن أسس فرقة مسرحية باسمه، وساهم في تأسيس المسرح العسكري، وجمعية المسرح الحر.

في مطلع الخمسينيات، تعاون الفنان بقدونس مع الفنان عبد اللطيف فتحي، عندما عمل بفرقة الأخير، حيث قدما معاً عدة مسرحيات، من بينها مسرحية «طاسة الرعبة»، إعداد بقدونس وإخراج فتحي، وعُرضت في القاهرة زمن الوحدة بين مصر وسورية عام ١٩٥٩.

في مطلع الستينيات، شارك بقدونس في تأسيس المسرح العسكري مع الفنان محمود جبر والمخرج محمد شاهين.

وفي عام ١٩٦٣ توجه إلى لبنان للعمل في القناة السابعة لمدة خمس سنوات، وهناك أسس فرقة المسرح الشعبي بالتعاون مع زوجته الفنانة اللبنانية كلير سمعان، وقدم عدداً من المسرحيات الكوميدية التي ظهرت فيها الشخصيات اللبنانية الشعبية، وكان حينها معروفاً بكرمه وطيبته ودماثة أخلاقه واستقباله لكل فنان ترك دمشق ورحل إلى لبنان.

بقي سعد الدين بقدونس مخلصاً للمسرح حتى أيامه الأخيرة، كنا نراه قادماً متكئاً على عكازه مبتسماً، وكان يقول: «هذه ملكتي ولا يمكن أن أتركها»، فأفنى نفسه في خدمة هذا الفن لمدة ٦٠ عاماً، وعمل على نشره في كل مدينة وقرية سورية.

اهتمامه بالمسرح كان سبباً في غيابه عن الشاشة بالمقارنة مع أبناء جيله، ورغم قلة أعماله في التلفزيون، إلا أنه له بصمة خالدة في الدراما السورية، فقد كان أحد المشاركين في سلسلة «تغريبة بني هلال» أشهر سلسلة تلفزيونية قدمت في سبعينيات القرن الماضي.

أعماله

شارك بقدونس في عشرات المسلسلات السورية نذكر منها: «الحكاية الأولى من تغريبة بني هلال – جابر وجبير» و«الحكاية الثانية من تغريبة بني هلال– مغامرة الأميرة الشماء» عام ١٩٧٨، «الحريق» عام ١٩٨٨، «يوميات ضاحكة» عام ١٩٨٩، «يوميات مرحة» عام ١٩٩٠، «عبلة خمس نجوم» عام ١٩٩٤، «يوميات مدير عام»، و«كان يا ما كان» و«قلعة الفخار» عام ١٩٩٥، «ياسين تورز» و«خفايا الليل» عام ١٩٩٦، «طرائف العرب»، و«المرحون» عام ١٩٩٧، «طيبون جداً»، و«مقعد في الحديقة» عام ١٩٩٨، «دنيا»، و«أهل وحبايب» عام ١٩٩٩، «هذا قراري»، و«سباق للزواج» و«حكايا من ظرفاء ولكن» عام ٢٠٠٠، «أبيض أبيض» عام ٢٠٠١ و«السفينة – الرحلة ١٣» عام ٢٠٠٢، «خبز وملح» عام ٢٠٠٣، «عصام ورشا» عام ٢٠٠٥».

كما شارك في ثلاث سهرات تلفزيونية هي «الجوهرة» عام ١٩٩٢، و«البراءة» عام ١٩٩٣ و«المتمرد» عام ١٩٩٩.

وفي رصيده عدد كبير من الأفلام نذكر منها «نزوات امرأة»، امرأة لا تبيع الحب، الأميرة شهرزاد، نور وظلام، مقلب حب، المخدوعون، المصيدة، الانتقام حباً، امرأة في الهاوية، الابتسامة، في بلاد العجائب، الحسناء والمارد، وكان مساء».

وله الكثير من المسرحيات كممثل ومخرج منها «مخلب القطة، صرخات الجزائر، جذور الحب، الحب الكبير، وبين العرب والصهيونية، العطر الأخضر، الأيدي الناعمة، طبيباً رغم أنفه».

رافق مايكروفون الإذاعة السورية منذ بداياتها في الأربعينيات، وله العديد من المسلسلات لعل أشهرها مسلسل «يوميات أبو صالح» من تأليف عماد ياسين وإخراج نذير عقيل.

شيخ الفنانين السوريين في ذكرى رحيله

سعد الدين بقدونس.. أفنى نفسه في المسرح وذهب به إلى أقاصي سورية

وائل العدس

شُغف الممثل والمخرج الراحل سعد الدين بقدونس بالمسرح في سن صغيرة فوقف على خشبته للمرة الأولى عام ١٩٤٠ وكان عمره ١٦ عاماً فقط.

بذل الغالي والرخيص من أجل أن يؤسس مسرحاً جاداً ينهض بالمجتمع، وكان مؤمناً بأن أي تفاعل حضاري سيرتقي بالذائقة الثقافية، ويشعل حواراً يرسم بعض تشكيلات اللوحة الاجتماعية السورية، برغم أن المرحلة كانت من أشد فترات المسرح السوري قسوة، تجاه الرفض الاجتماعي للفن بمفهومه الأوسع.

كان إنساناً بسيطاً وعفوياً ذهب بالمسرح إلى أقاصي سورية ولم يعرف اليأس، ولعب في حياته أدواراً متباينة بين المسرح والتلفزيون والسينما، ولم يمنعه التقدم بالسن من أن يكون من أبرز الوجوه المألوفة في العروض المسرحية.

تزوج من الفنانة المسرحية اللبنانية كلير سمعان شقيقة المطربة فريال كريم، وقد أنجب منها ابنتين «ليلى وسميرة»، علماً أن الأولى التحقت بالمعهد العالي للفنون المسرحية واحترفت التمثيل.

وُلد في ٢٠ نيسان عام ١٩٢٤ في حي الصالحية بدمشق، وتوفي في ١٩ شباط عام ٢٠٠٥ عن عمر يناهز ٨٠ عاماً، وقد لقب بشيخ الفنانين السوريين.

رحل ولم يتاجر بتاريخه ولم يكتب مذكراته لأنه يرى أن سوق الكتاب تراجع وأننا قادمون على عصر رغم تطوره الكبير إلا أنه عصر أمّي لا دور للكتاب فيه.

من مسلسل جميل وهناء

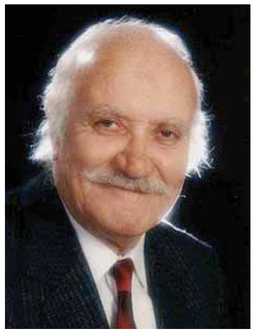

قاسيون فيلم

أسس هو ورفاقه في الحي نادي قاسيون، عشقوا السينما وحلموا باقتناء كاميرا، فصنعوا مجسماً لها من الصفيح، ثم قاموا بطلائها بالأسود، وكتبوا عليها «قاسيون فيلم».

تفرق الرفاق وأخذتهم الحياة من أحلامهم وطموحاتهم، باستثناء الفتى سعد الدين بقدونس الذي ظل مخلصاً للحلم والكاميرا والسينما، فنشأ فناناً من الطراز الرفيع.

بقدونس والعائلة

احترف بقدونس التمثيل في وقت كان يُنظر لمهنة الفنان على أنها مهنة معيبة، وحين اشتهر اسمه في المسرح جاءه عدد من أفراد عائلته وطلبوا منه أن يمحوا اسم العائلة، لأن ذلك ينقص من كرامتهم.

وقتها طلب منهم أن يفهموا رسالة المسرح وأنه ليس «كباريه» بل هو موجود لتنوير عقول الناس، فلم يوافقوا على كلامه وطلبوا منه تغيير اسم العائلة أو أن يترك هذا العمل، فقال لهم: «موافق بشرط أن تجدوا في عملاً أعيش منه»، فوافقوا وذهبوا ولكنهم لم يعودوا، بعدها اتخذ سبيل الفن بشكل جدي في دمشق وبيروت.

إخلاصه للمسرح

سعد الدين بقدونس كان يكتب لمسرحه ويخرج له ويعمل في أحيان كثيرة في الإضاءة والديكور بل في التلقن إذا اقتضى الأمر.

من دمشق وفي نهاية الثلاثينيات من القرن الماضي، بدأ حياته في مسرح الأندية الفنية التي كانت منتشرة في سورية، إلى أن أسس فرقة مسرحية باسمه، وساهم في تأسيس المسرح العسكري، وجمعية المسرح الحر.

في مطلع الخمسينيات، تعاون الفنان بقدونس مع الفنان عبد اللطيف فتحي، عندما عمل بفرقة الأخير، حيث قدما معاً عدة مسرحيات، من بينها مسرحية «طاسة الرعبة»، إعداد بقدونس وإخراج فتحي، وعُرضت في

مئة عام على بداية عصر الألوان في السينما

نابليون السينما «سادول» لوّن الشريط بعد تصويره

هبة الله الغلاييني

كان المخرج الروسي العظيم أندري تاركوفسكي يعتقد أن (اللون يشكل عائقاً رئيسياً في خلق الإحساس الحقيقي بالصدق على الشاشة، وأنه أصبح ضرورة تجارية أكثر منها إمكانية جمالية).

لذا فهو يتفهم كثيراً أن يكون هناك توجه لتحقيق الأفلام بالأبيض والأسود في عقود السينما الأخيرة، فهي بطريقة ما تشي برؤية فنية وجمالية يُعبّر عنها مخرج العمل ويعتقد أنها الأنسب حينها.

لذا حتى تاركوفسكي نفسه لم يقدم من أعماله السبعة الشهيرة فيلماً ملوناً بالكامل، سوى آخر أفلامه The sacrifice ١٩٨٦ وهذا ما يعطي حديثه قيمة إضافية حينما يقول: (إن إدراك اللون هو ظاهرة فسيولوجية وسيكولوجية... وينبغي فعل شيء لتحييده إذا أراد الفنان أن يكون أميناً للحياة، هنا يتعين عليه أن يقوم بمحاولة لتحييد اللون وتخفيف آثاره على الجمهور) بالتأكيد هي وجهة نظر من مخرج كبير ومهم لكننا في المقابل، يمكن أن ننظر إلى اللون بشكل مختلف حينما نشاهد بعض أعمال كبار المخرجين أيضاً... كورساوا مثلا في فيلمه Dreams ١٩٩٠ لكننا بعيداً عن الجانب الفني في النظر إلى موضوع اللون، لنلقي نظرة سريعة حول دخول اللون في السينما.

بداية عصر الألوان

لا يمكننا تحديد تاريخ على وجه الدقة أو فيلم يمكن اعتباره بداية عصر الألوان في السينما، فهو كالصوت تماماً ظل لفترة طويلة عنصراً من عناصر التجربة السينمائية، ثم جاء أخيراً كتتويجة تراكمية، ففي بداية السينما كانت هناك محاولات واسعة الانتشار للتلوين اليدوي في الأشرطة السينمائية وخاصة في الأفلام القصيرة جداً التي لا تكلفها هذه العملية اقتصادياً، ويذكر أن ميليس قام بتوظيف ٢١ سيدة في استديوهات (مونتريه) للقيام بالتلوين اليدوي، كما كان يفعل أديسون كذلك حينما صبغ جزءاً من فيلمه (سرقة القطار الكبرى) أول فيلم ويسترن – وهو مشهد انفجار البارود.

وعندما زاد طول الأفلام كان لا بد من حل آخر، وهو ما فعله الفرنسي شارل باتيه عام ١٩٠٥ – أو نابليون السينما كما يسميه المؤرخ السينمائي جورج سادول – حينما اخترع طريقة آلية، تقوم على تلوين الشريط السينمائي بعد تصويره عن طريق ألواح مثقوبة يمر عليها الشريط، حيث تتطابق هذه الثقوب مع المناطق المراد تلوينها بستة ألوان متاحة. وبحلول عام ١٩١٠ كان عند شارل باتيه وأخيه ما يزيد على ٥٠٠ عاملة للتلوين بهذه الطريقة التي كانت تسمى (استنسل) ومع حلول الثلاثينات الميلادية كانت هذه الطريقة منتشرة في كل أوروبا.

من فيلم «ذهب مع الريح»

> عام ١٩٢٩ اخترعت «كودالك» شريط السونوكروم الذي يلون قبل التصوير

تلوين بميزانيات كبيرة

أما في أميركا، فقد كان هناك طريقة أخرى للتلوين تم تسجيلها في مدينة سانت لويس عام ١٩١٦، وتعرف باسم (عملية هاند شيجل)، وهي طريقة تتيح استعمال ثلاثة ألوان في الأفلام ذات الميزانيات الكبيرة، مثل فيلم (شبح الأوبرا) عام ١٩٢٥ لروبيرت جوليان).

وعندما أصبحت السينما صناعة عالمية كبرى خلال العشرينات، كان هناك حاجة إلى إنتاج كمية كبيرة من النسخ أدت إلى تطور طرائق الصبغ والتلوين، والتي كانت تعتمد على تلوين آلي يأتي بعد التصوير، وكان البعض يقوم بتلوين مشاهد معينة فقط من الفيلم مع ما تتضمنه هذه الطريقة من مشاكل وعدم دقة خاصة من دخول الصوت، حيث أصبحت الصبغات تؤثر في الصوت نفسه المسجل على شريط السليولويد وهنا جاء دور شركة (أيستمان كوداك) التي اخترعت عام ١٩٢٩ شريط السونوكروم، وهو شريط سليولويد حساس بالأبيض والأسود، متاح أصلاً بأصباغ متعددة تطابق تلك التي تستعمل في الطريقة الآلية السابقة، ويعني هذا أن عملية الصبغ أصبحت تتم قبل التصوير لا بعده كما كان، لذا فقد كان على المنتج أو المخرج أن يختار الفيلم الخام بالصبغة التي تلائم ما يريد هو تحقيقه من مؤثرات خاصة.

وهكذا استمر مجال التصوير السينمائي الملون يسير بخطا سريعة ليصل إلى الطريقة المثالية المتبعة حالياً مارا خلالها بعدد كبير ومتسارع من التجارب والمحاولات، أهمها ما فعلته شركة (تكنيكلر) التي استمرت حتى السبعينات، وساعدت طريقتها الجديدة التي خرجت في العشرينات على الاستخدام التجاري وإتاحة إنتاج نسخ متعددة من الأفلام الطويلة وأصبحت طريقة شركة (تكنيكلر) هي الأشهر، والمعتمدة حتى عند كبريات شركات الإنتاج السينمائي الأميركية، وكان الفيلم الشهير (ذهب مع الريح) الأنموذج الأمثل لنجاح وفعالية طريقة (التكنيكلر) بقدر أقل من عيوب التلوين وعلى الرغم من أن تكاليف هذه الطريقة حدت من انتشارها، إلا أن الشركة استطاعت التغلب على ذلك في عام ١٩٤١، من خلال إنتاج شريط (مونوباك تكنيكلر).

برجك اليوم 2/24

نجلاء قباني

الحمل

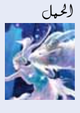

الأمور الشخصية تسبب لك قلقاً وقد تشعر أن لا أحد ممن حولك يستطيع فهمك أو دعمك فأنت تقلل من المخاطر المالية والمهنية، حاول أن ترتب أمورك الشخصية، عاطفياً انتبه أن وقوعك في الخطأ وارد فأنت لست كاملاً فلا تفسد علاقتك بمن حولك فقط لأنك عنيد أو متشبث برأيك.

الثور

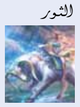

الظروف مناسبة والأوقات سعيدة ولكن بادر واقترب اتصل ولا تعاند واسأل عقلك وقلبك ووازن أمورك فأنت مشرق وتود التواصل مع المحيط والأمور حولك جيدة تحمل لك الأفراح والسعادة.

عاطفياً اليوم لدعوات وإعجاب وقد تدعم علاقاتك القديمة وترسخها.

الجوزاء

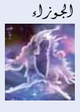

قد تحظى اليوم بمكسب مالي طالما تأجل، والمكسب نتيجة جهود قمت بها سابقاً ولكن يجب أن ينعكس نشاطك على حجم دخلك لذا يجب أن تخفض مصروفك للحد الأدنى.

عاطفياً أنت تجذب العيون إليك وتمارس سحرك المعتاد وقد تلتقي شخصاً يهز قلبك لو كنت خالياً.

السرطان

إطلالتك مميزة وثقتك بنفسك كبيرة ولاحظ كم مرة ستسمع كلمة فيها تعليق مفرح على شكلك أو على تصرفاتك وهذه الفترة للقرارات والمسؤوليات ولتتسارع الأمور من حولك حاملة لك الحماس والإيجابية، عاطفياً قد تفرح لتغييرات عاطفية عائلية وقد تحلم بارتباط أو طفل جديد أو سفر أو قصة مالية جيدة على المدى البعيد.

الأسد

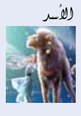

من المفيد أحياناً أن نخطئ فحين نخطئ نتعلم ونشاهد الخطأ لنتعرف على الصواب والحقيقة أننا تضخم التفاصيل الصغيرة فلا تفرض غيرتك أو توجهاتك بطريقة الفرض وكن دبلوماسياً لبقاً من دون أوامر تستفز المحيط. أما أمورك العاطفية فأنت قلق وعصبي وربما السبب سفر أو ارتباط أنت تفكر به لو كنت خالياً.

العذراء

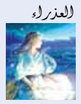

أنت ناضج وبكل المعايير وتسهم في الحركة الموجودة اجتماعياً حولك والفرص كبيرة للنجاح وهذا يجعل العلاقات العاطفية مليئة بالفرح وحولك ازدحام ممن تحب.

عاطفياً ربما تصل إلى ارتباط أو خطوبة وقد تفرح لأمور أسرية أو ولادة في محيطك.

الميزان

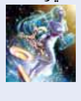

لا أنصحك بأي ردة فعل غير محسوبة فهذا قد يرتد من حولك ضدك فاحذر الصدامات لأنك في وسط منافسه قوية وقد تضايقك الاتهامات أو اللوم من أشخاص حولك فيفاجئك تصرفهم. عاطفياً اليوم ربما يجعلك قلقاً وغير قادراً على الصبر والسبب غالباً مضايقات عائلية أو أمور صحية تخص أحد المقربين.

العقرب

تسمع اليوم خبراً عن الأعمال يسعدك وربما تنال ثقة من شخص أعلى منك مرتبة وقد تحلم بحل أمور فقدت الأمل في حلها كأمور العقارات أو العائلة وحتى العملية.

عاطفياً تستطيع الاعتماد على صداقاتك وعلاقاتك بمن تحب فالأخبار سعيدة والأمور هادئة.

القوس

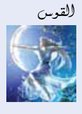

أنت تميل إلى تقديم المساعدات لأنك ملتزم بصداقاتك الدائمة كتعاطف وكمحبه فأنت تعطي ولا تنتظر أن يطلب منك لكي تمنح مساعدات فلا تتردد في قبولها.

عاطفياً قد تشعر بالحب يتدفق حولك ما يشكل حصانة لك كثقة بالنفس وفرح من محبة من حولك.

الجدي

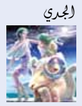

ربما يعرقل الأصدقاء أو الزملاء أمورك فاحرص من شراكاتك ووثق عقودك ولاحق أمورك بنفسك فقد تدخل في نزاعات أو صدامات على مستوى الزواج فكن أهدأ واقبل ببعض التنازلات التي تفرض نفسها.

عاطفياً قد تدخل في مواجهات أو نقاشات مع أحد الأولاد أو أحد الأشقاء.. حاور من يهمك أمره بهدوء.

الدلو

كن صبوراً ولا تعتمد على الأصدقاء ومساعدتهم بل اعتمد على جهودك المنفردة والمنظمة وحدد هدفك هذا اليوم ولا تبعثر نشاطاتك وناقش الجديد قبل أن تبذل جهوداً في غير مكانها. الأمور العاطفية جيدة فأنت تمارس جاذبية قصوى في الحياة الاجتماعية فحاول الاستفادة منها لأنها مصدر التغيير.

الحوت

تمتلك دقة الفهم والحكم على الآخرين وعلى الطبيعة البشرية تدخل أكثر لطبيعة الآخرين وتفهم احتياجاتهم وتبرر أخطاءهم ويزداد تفكيرك وعملك اجتماعياً يوم فيه مرونة وتكيف وقد تجد فيه حلولاً.

عاطفياً اليوم أنت جذاب ومحط الأنظار وأظن أنني سأبارك لك بتغير جيد في أمورك العائلية أو العاطفية.